

اسم المادة: فضل الدعوة

من سلسلة: فقه الدعوة

لفضيلة الشيخ: د. أحمد سيف

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: فضل الدعوة
من سلسلة: فقه الدعوة
لفضيلة الشيخ: د. أحمد سيف



أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم

إن شاء الله النهاردة يا جماعة هنتكلم على فضل الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى–، ومعنى الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى–.

بدايةً لا يخفى أن الدعوة شرف عظيم، وقيمة من القيم العظمى في هذا الدين، يعني صراع الحق والباطل صراع مستمر دائم، الله –سبحانه وتعالى– خلق الإنسان وعلم الإنسان البيان، خلق الإنسان وعلمه البيان، علمه كيف يبين ما بداخله، يعني من الحاجات السيئة إنك تتعامل مع شخصية لا تبين ما بداخلها، مانتاش عارف توصل هو زعلان هو فرحان هو مبسوط هو متضايق، هو عايز إيه، هو مش عايز إيه، مش عارف، أفهم لوحدك. يعني إيه أفهم لوحدي؟ ما أنا مش فاهم.

فربنا –سبحانه وتعالى– علم الإنسان البيان، أول البشر آدم –عليه السلام–، خلق الله آدم بيده، يبقى هل الأصل كان في هذه الأرض كان الإسلام ولا كان الكفر؟ الأصل في هذه الأرض كان الإسلام.

أول من خلق الله –سبحانه وتعالى– من البشر كان آدم –عليه السلام–، وسيدنا آدم كان نبي، فهنا أصل الإنسان كان على الإسلام، أصل الإنسان كان على التوحيد، أصل الإنسان كان على معرفة الله –سبحانه وتعالى–، وتعظيم الله –سبحانه وتعالى–، ثم بعد ذلك تناسل آدم وحواء وخرجت ذرية آدم وحواء، وبدأ يحصل الصراع على الحق والباطل، والشياطين اجتالتهم عن دينهم وبدأت تغير معالم الدين، وبدأت تغير أفكار الناس وتصورات الناس وعقائد الناس ومعاملات الناس، وبدأت تلعب على نفوس الناس على الحسد والحقد والكبر والكذب وأمراض القلوب، وبدأت تدخل شهوات وبعد كده تدخل شبهات، فبدأ الإنسان يتغير عن مساره الطبيعي وبدأ الإنسان ينحرف عن الهدف الذي لأجله خُلِق. الله –سبحانه وتعالى– خلق الإنسان لكي يعبده –سبحانه وتعالى– على إرادة، يعني ربنا –سبحانه وتعالى– أراد إن الإنسان يعبد ربنا –سبحانه وتعالى– وهو حر يختار ما يشاء.

فجعل الله –سبحانه وتعالى– للإنسان إرادة حرة "إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا" البلد:١٠، هو كل إنسان هو حر في اختياره، فلما بدأ يحصل نوع من أنواع اندثار الحق، بعث –سبحانه وتعالى– نبي وراء نبي، كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: بعث الله مائة وأربع وعشرين ألف نبي، مية أربعة وعشرين ألف نبي بعثهم الله –سبحانه وتعالى– دعاة إلى هذه الكرة الأرضية؛ إلى هذه الأرض.

ربنا –سبحانه وتعالى– قص علينا في كتابه الكريم بضعًا وعشرين نبي في القرآن الكريم، معظمهم كانوا أنبياء الشرق الأوسط، يعني تقريبًا كل الأنبياء اللي ربنا –سبحانه وتعالى– ذكرهم في كتابه الكريم من ١٢٤ ألف نبي تقريبًا ستة وعشرين نبي غالبهم بعثوا في الشرق الأوسط في الجزء الموجود فيه العرب، اللي هو الشام وجزيرة العرب ومصر واليمن، هذه المنطقة هي التي ذكر فيها الأنبياء الذين ذكرهم الله –سبحانه وتعالى– في القرآن، بعثوا في هذا المكان؛ سيدنا داود وسليمان في الشام وسيدنا عيسى في الشام وسيدنا موسى في مصر وسيدنا محمد في

جزيرة العرب، سيدنا إسماعيل في جزيرة العرب، سيدنا إبراهيم في العراق، سيدنا إسحاق ويعقوب في الشام ومصر، يعني تقريبًا كل الأنبياء الذين ذكرهم الله –سبحانه وتعالى– ذكرهم في هذه المنطقة.

١٢٤ ألف نبي بعثهم الله –سبحانه وتعالى– في كتابه الكريم إلى هذه البشرية، إلى هذه البسيطة، ليهدي الناس إلى الحق في صراع الحق والباطل الصراع المستمر، كل ما الناس تبعد عن ربنا –سبحانه وتعالى– وتبدأ الناس تنحرف عن طريق الله –سبحانه وتعالى– وتبدأ أفكارها تتغير وتصوراتها تتغير وعقليتها تتغير وكل حاجة تتغير بعيدًا عن شرع الله –سبحانه وتعالى–، ربنا –سبحانه وتعالى– يرحم البشر فيبعث لهم نبي يعيد لهم أمر الدين، ويعلمهم ويبين لهم الحق من الباطل، فيؤمن مع هذا النبي مجموعة ويحارب هذا النبي مجموعة ويحصل صراع مرة أخرى، وهذا الصراع صراع مستمر إلى يوم القيامة، حتى كانت آخر بعثة؛ بعثة النبي –صلى الله عليه وسلم–.

كل نبي يا جماعة كان مسئول إن هو يدعو قومه بنفسه، يعني سيدنا إبراهيم كان بيدعو قومه بنفسه، سيدنا عيسى كان بيدعو قومه بنفسه، سيدنا موسى كان بيدعو قومه بنفسه، فكانت الدعوة مسئولية الأنبياء لأن هو كل نبي كان مسئول إن هو يدعو الناس؛ ربنا –سبحانه وتعالى– بينزل عليه الوحي عشان يعلمه حتى يدعو الناس هو بنفسه يدعو الناس إلى الله –سبحانه وتعالى–.

ولما مرت الأيام وكانت هناك الرسالة الخاتمة هذا القرآن العظيم وهذا الكتاب الجليل الذي بين يدينا، الله –سبحانه وتعالى– يعني آذِن في أن يرسل أفضل رسول بأفضل كتاب، اللي هو النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– بالقرآن الكريم، وميزة هذا الكتاب عن غيره أنه خطاب بدايةً للعالمين، يعني كل نبي بعث للناس خاصة لكن هذا القرآن خطاب للعاملين، يعني إيه العالمين؟ يعني كل من عاش على وجه الأرض من الإنس والجن، يعني هو القرآن خطاب للجن؟ آه خطاب للجن، خطاب للإنس؟ آه خطاب للإنس. طب ده كان في زمان النبي –صلى الله عليه وسلم–؟ لا في كل زمان وكل مكان، طب ازاي هيكون في كل زمان وكل مكان والنبي –عليه الصلاة والسلام– هيعيش فترة محددة؟ لذلك كانت هذه الوظيفة العظيمة التي أذِن الله –سبحانه وتعالى– لهذه الأمة بها وفضل الله –سبحانه وتعالى– بها هذه الأمة: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ" آل عمران:١١٠.

وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وظيفة الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى–، وظيفة البيان، وظيفة التعليم.

خلينا نقول النهاردة لو جينا نعرف الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى– بآية قرآنية واضحة قال تعالى: "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ" الجمعة:٢.

هنا ربنا –سبحانه وتعالى– ذكر من وظائف النبي –صلى الله عليه وسلم– وذكر وظيفة النبي –صلى الله عليه وسلم– واضحة جلية قال: "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ" تلاوة القرآن على الناس هذا من أعظم الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى–، إن واحد يكون بيقرأ القرآن على الناس، ده بيبلغ الناس، يبلغهم يعني ايه؟ يعني هو بيتلو الآيات فقط، سؤال: هو القرآن للعالمين ولا القرآن لنا احنا كمسلمين نفهمه احنا ونعيشه احنا وبعد كده بعد ما نفهمه ونعيش لأن احنا مؤمنين بيه، نبدأ نشرحه للناس؟ يعني فيه ناس كتير مثلًا لها صاحبتها ملحدة لها صاحبتها عندها شبهات لها صاحبتها النصرانية، له واحد زميله مش مؤمن بإله خالص، لما بييجي يكلمه تقول له كلمة بالقرآن يقول لك: لأ لأ هو أصلًا مش مؤمن بالقرآن، ما ينفعش أكلمه بالقرآن. أومال هتكلمه بإيه؟ يقول لك أنا لأ أنا هكلمه بالعقل عشان أوصله لنقطة إن هو يفهم، لا لا. هنا خطأ؛ يا جماعة ربنا –سبحانه وتعالى– بعث النبي –صلى الله عليه وسلم–، وخاطب النبي –صلى الله عليه وسلم– بالقرآن، وخاطب كفار قريش بالقرآن، وخاطب العالمين بالقرآن، هنا من الحاجات المهمة أن المنطلق هو القرآن، أن "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ" يعني النبي –عليه الصلاة والسلام– كان منهم، كلمة منهم دي فكرتها إيه؟ فكرتها إن هم "يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ" البقرة:١٤٦، إن هم عارفينه وعارفين نسبه وعارفين أصله وعارفين فصله وعارفين أخلاقه وعارفين معاملته، فبالتالي لما ييجي يقول لهم كلام هم بالنسبة لهم مش هيقولوا ده واحد غريب واحد بيقول كلام ما نعرفوش، ده هم عارفينه كويس جدًا، فهنا ده ادعى



في الصدق إن هم لما يقول كلام وهم عارفين صدقه قبل ذلك يبدأوا يصدقوه، وهم عارفين أخلاقه قبل ذلك يبدأوا يفكروا هو إيه اللي حصل طارئ على هذا الرجل؟ إيه اللي خلاه يتغير هذا التغيير؟ فيبدأوا يفهموا أن هناك تغيير حقيقي وأن هناك شيء حقيقي آمن به النبي –صلى الله عليه وسلم– كما قال الله –سبحانه وتعالى–: "آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ" البقرة:٢٨٥، فكان أول من آمن هو النبي –صلى الله عليه وسلم–.

يبقى يا جماعة من معاني الدعوة رقم واحد اكتبوا كده واحد: يتلو عليهم آياته يتلو عليهم آياته يتلو عليهم آياته، يعني النبي –صلى الله عليه وسلم– يتلو القرآن على الناس هل ده من الدعوة؟ هل ده من وظائف الدعوة؟ آه دي من وظائف الدعوة التي كادت أن تندثر، إن واحد يتلو القرآن على الناس، إن واحد يُسمِع الناس آيات الله –سبحانه وتعالى–، بس كده من غير ما يفسر من غير ما يوضح من غير ما يبين من غير ما يقعد يحكي قصص من غير ما يقول أمثلة قبل وأمثلة بعد؟ لا فقط يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ هذه وسيلة الدعوة الرئيسية، واحد يبلغ الناس الآيات القرآنية، الناس دي مين؟ الناس دي: العالمين، الناس دي كل حد في العالم، الناس دي فقير وغني وكبير وصغير وعالم وجاهل، وصاحب حسب ونسب وصاحب منصب في المجتمع وواحد ملوش أي منصب ولا له أي قيمة عند كثير من الناس، وواحد عبد وواحد حر، يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ يتلو على الجميع آياته.

وَيُزَكِّيهِمْ هي النقطة الثانية من معاني الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى– معاني التزكية. معاني التزكية يعني ايه؟ يعني واحد مهتم بتزكية الناس، وتزكية دي لفظ شرعي يا جماعة مهم جدًا "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى* وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى" الأعلى١٤:١٥، "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا" الشمس٩:١٠، "خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا" التوبة:١٠٣، "قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ" النور:٣٠.

ربنا –سبحانه وتعالى– ذكر التزكية وذكر معنى التزكية؛ التزكية في العبادات والتزكية في "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى* وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى"، التزكية في الذكر، التزكية في الصلاة، التزكية بالزكاة، التزكية بالصدقة والإنفاق، التزكية بغض البصر، فيه معاني كتير للتزكية ممكن نبقى نتكلم مرة عن التزكية لكنها أيضًا وظيفة من وظائف الأنبياء، التزكية غير التربية؛ التربية معنى من المعاني أشمل، يعني التربية معنى أن أنت بتربي شيء يعني بتكبره على شيء ودي نقطة أساسية أيضًا من النقاط المهمة جدًا في تناول موضوع الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى– أن يا جماعة التربية مش مسألة رد فعلية، مش مسألة إصلاحية لأخطاء الآخرين إنما مسألة إيجابية قيمية، يعني فيه فرق إن أنا بربي عن طريق إن أنا لما ألاقي الولد بيكذب أقول له ما تكذبش أو لما ألاقيه ما بيصليش أقول له صلي أو لما ألاقيه بيعمل حاجة غلط أصلحها له، ده نوع من أنواع التربية بالنقد تربية بإصلاح الأخطاء، لكن هناك معنى أعلى من هذا مسألة غرس القيمة نفسها، وده من الحاجات الأساسية الأصيلة التي جاء بها الشرع الذي بُعث بها النبي –صلى الله عليه وسلم–، إن كان فيه قيمة بتظهر كده اسمها قيمة الصدق، فيه قيمة بتظهر كده اسمها قيمة الإنفاق، فيه قيمة بتظهر كده اسمها قيمة الإيثار، فيه معنى من المعاني مهم أصيل ربنا –سبحانه وتعالى– ذكره اسمه الشجاعة، إن فيه قيمة اسمها قيمة الحق، فيه قيمة اسمها قيمة العدل، ده بُيغرس في الناس ويفضل الناس تكبر عليه وتربى عليه. فيه قيمة اسمها قيمة الاجتماع، إن فيه قيمة اسمها قيمة الكبر ينبغي أن يُحَذَّر الناس منها، فيه قيمة اسمها قيمة الكذب، قيمة الغضب، فيه قيم، إن احنا بنغرس قيم عند الناس، ده يزكيهم، يعني إيه يزكيهم؟ يعني يربي ينمي الخير في داخلهم ويجعل هذا الخير متنامي ومتكاثر.

التربية معنى أعلى شوية من التزكية، التزكية يعني لها مجال لكن التربية أشمل لأن التربية لها مجالات كثيرة جدًا.

يبقى من معاني الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى– معنى رقم واحد: يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ اللي هو تبليغ الدين، فقط دون أن يفسر دون أن يشرح دون أن يبين دون أن يفسر للناس المقصود، هو فقط أن هو يبلغ، عارفين أن فيه جماعة اسمها جماعة التبليغ دول يبلغوا الناس الدين، فقط



هو بيمشي كده يكلم الناس عن ربنا ويقول للناس المفروض إن أنتم مثلًا تصلوا بس كده، فيه واحد بقى وظيفته إن هو هيتكلم عن فضل الصلاة وأهمية الصلاة ويحبب الناس في الصلاة ويقول للناس الأثر الدنيوي للصلاة وأثر البركة في الصلاة ويحذر الناس من عقوبة ترك الصلاة، ده معنى تاني، ده معنى الوعظ، تناول الأشياء المتقابلة تناول الجنة والنار تناول الخير والشر تناول الأبيض والأسود تناول الثواب والعقاب ده اسمه الوعظ، والوعظ ده من وظائف الدعوة هنيجي له حالًا.

يبقى يا جماعة من وظائف الدعوة أو من معاني الدعوة؛ تلاوة الآيات، من معاني الدعوة؛ التزكية والتربية على الخير، من معاني الدعوة؛ وَيُعَلِّمُهُمُ يعني لو واحد جلس يعلم الناس فقه الصلاة، لو واحد جلس يعلم الناس معنى الزكاة وفقه الزكاة، لو واحد جلس يعلم النساء فقه الحيض والنساء، واحد جلس يعلم الرجال فقه التجارات والبيوع، هل ده من الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى–؟ آه ده من الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى–.

إن يا جماعة ده معنى ثالث؛ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ إن هو يعلمهم أحكام الكتاب، يعلمهم قيم الكتاب، يعلمهم الحدود الشرعية، يعلمهم الأوامر الشرعية.

يبقى من معاني الدعوة؛ البلاغ، من معاني الدعوة؛ التزكية والتربية، من معاني الدعوة؛ التعليم، التعليم دي مسألة مهمة جدًا ومجالس النبي –عليه الصلاة والسلام– في التعليم مجالس واضحة، وكان تعليم النبي –عليه الصلاة والسلام– تعليم خطير تعليم أسلوبه جميل. النبي –عليه الصلاة والسلام– كان يعلم الناس بالتلقين والعمل يعني كان بيعلمهم وكان يعلمهم عملي؛ "كنا نحفظ القرآن عشرًا عشرا، وكنا لا نجاوزها حتى نعمل بها، فتعلمنا العلم والعمل معا" يعني كانوا بياخدوا العلم مُطبق؛ بياخدوا العلم ويطبقوه في الواقع، ياخدوا العلم وينزلوا يعيشوا به. وكانت الآيات بتنزل هم ياخدوا الآية ويعيشوا بها، فده من الحاجات المهمة جدًا إن ده من معاني الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى–.

"وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ" الحكمة هنا طريقة التنفيذ؛ سنة النبي –صلى الله عليه وسلم–. إن ربنا –سبحانه وتعالى– علم النبي –صلى الله عليه وسلم–، الحكمة يا جماعة في اللغة هي فعل أفضل الأشياء بأفضل العلوم في أفضل وقت على أفضل وجه. يعني فيه واحد عنده حكمة في الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى– وفيه واحد ما عندوش حكمة في الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى–، حكمة في الدعوة أنه بيختار وقت كويس، بيعرف يكلم الناس امتى، بيعرف يكلم الناس يقول لهم إيه، بيعرف يكلم كل واحد بما يناسبه، بيكلم الراغب بالطريقة اللي هو ينفع إن هو يكلمه بيها، ويكلم المعرض بالطريقة اللي ينفع يكلمه بيها، مش هينفع خطاب الكبير زي الصغير، ولا خطاب العامي زي الجاهل، ولا خطاب المتعلم زي اللي ما بيعرفش يقرأ، ولا خطاب الإنسان اللي عنده شبهات، زي خطاب الإنسان اللي مسلم وجاي منقاد، ولا خطاب الإنسان اللي إيمانه عالي زي خطاب الإنسان اللي إيمانه على شفا حفرة، يعني هو عنده حكمة بيختار الوقت المناسب والكلام المناسب واللفظ المناسب واللبس المناسب اللي يقابل به الناس ويعرف هو بيقول إيه فين لمين، مش كله بيتقال قدام أي حد ومش كل حاجة بتتقال قدام أي حاجة هنا وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ.

إن هنا من معاني الدعوة الحكمة في الدعوة إن ربنا –سبحانه وتعالى– لما أمر النبي –صلى الله عليه وسلم– بالدعوة قال: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ" النحل:١٢٥، قال له وأنت بتدعو إلى الله أنت عندك القيم الشرعية هتدعوهم إلى إليه؟ هتدعوهم للوحي هتدعوهم إلى كلام الله هتدعوهم إلى أوامر الله –سبحانه وتعالى–، وتطبيق النبي –صلى الله عليه وسلم– لهذا الكلام، طيب لكن ربنا –سبحانه وتعالى– أمر النبي –صلى الله عليه وسلم– إنه يستعمل في الدعوة؛ الحكمة والموعظة الحسنة. الحكمة ده اللي هو إنك أنت النبي –عليه الصلاة والسلام– أرفق الخلق وأعلم الخلق بالله وأكثر الناس عذرًا للناس، أكتر واحد بيعذر الناس وأكتر واحد بيرحم الناس وأكتر واحد



حريص على الناس، يعني عارف هو ربنا –سبحانه وتعالى– يضمد جراح النبي –صلى الله عليه وسلم– ويقول: "فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا" الكهف:٦، لإن ربنا بيقول للنبي –عليه الصلاة والسلام– أنت هتموت من كتر الحرص على الناس وعلى توصيل الهداية للناس.

فمن معاني الدعوة معنى البلاغ، رقم واحد: تلاوة القرآن وتلاوة الآيات على الناس، من معاني الدعوة؛ التزكية، من معاني الدعوة؛ التعليم.
ومن الأخطاء يا جماعة إننا نفصل بين هذه الأشياء وبعضها البعض على سبيل التناقض، يعني تلاقي مثلًا اللي بيعرف يعلم يبص للراجل اللي بيدعو إلى الله اللي هو بيبلغ الناس الآيات أو بيتلو الآيات على الناس إن ده يقول لك يا عم ده واحد ما بيفهمش حاجة هو ده ييجي إيه في اللي احنا بنعمله، واللي بينزل يكلم الناس يبص للراجل اللي بيعلم يقول لك يا عم ده فاهم حاجة ده واحد قاعد في المكتبة ما يعرفش أي حاجة عن أي حاجة ولا يعرف الناس عايشة ازاي احنا بنتعب واحنا بنبذُل واللي عايش في التربية والتزكية –خلينا نستعمل مصطلح التزكية أفضل لإن مصطلح التربية يعني يتناول كل هذا؛ يتناول الدعوة، يتناول التبليغ ويتناول التعليم لإن تربية طالب العلم تختلف عن تربية اللي بيشتغل في تلاوة الآيات، تختلف عن تربية اللي بيشتغل في الوعظ، كل ده اسمه يعني التربية لفظ كبير شوية لكن خلينا نستعمل مصطلح الآيات "يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ".
من الأخطاء إن احنا نفاصل بين هذه الأشياء أو نجعل هذه الأشياء كأنها متعارضة مع بعضها البعض. إنما هي أحيانًا مراحل وأحياناً متداخلة أن إنسان بيحتاج إلى وعظ وبيحتاج إلى إنه يسمع الآيات وبيحتاج إلى أن هو يعلم.

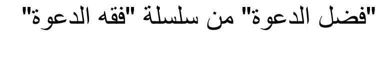
من يخاطب بالدعوة؟ الجميع مخاطب بالدعوة. يعني ينفع أنا أدعوكم؟ آه. ينفع أنتم تدعوني؟ كذلك آه. قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنا: لِمَنْ؟ قالَ: لِلَّهِ ولِكِتابِهِ ولِرَسولِهِ ولأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وعامَّتِهِمْ"[1] إن الكل بينصح والكل بيُنصح، مفيش حد فوق الدعوة الى الله –سبحانه وتعالى–.
يعني دعوة ربنا –سبحانه وتعالى– فوق الجميع، كلام الله –سبحانه وتعالى– فوق الجميع، ومفيش حد فوق الدعوة، كل الناس يحتاج إلى كلام الله –سبحانه وتعالى–، ويحتاج إلى سُنة النبي –صلى الله عليه وسلم–.

يبقى يا جماعة من معاني الدعوة؛ معنى تلاوة الآيات، معنى التبليغ، معنى التزكية، ومعنى التعليم. على فكرة أنا عايز أقول لكم إن ده تفنى فيه أعمار، يعني ممكن واحد يعيش عمره كله يُبَلِّغ، وممكن واحد يعيش عمره كله يُعلِّم، وممكن واحد يعيش عمره كله يزكي، وممكن واحد يعرف يعمل التلاتة مع بعض وهذا الذي فعله النبي –صلى الله عليه وسلم–.

من أساليب الدعوة الرئيسية وهنتكلم هيبقى لنا مجلس خاص عن أساليب الدعوة الحكمة والموعظة الحسنة.
من يُخاطب بالدعوة؟ الجميع مخاطب بالدعوة. من يدعو؟ الكل يدعو. هل للدعوة شروط؟ آه للدعوة شروط، قال –تعالى–: "قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي" يوسف:١٠٨.
يبقى يقولوا شروط الدعوة؛ <u>العلم</u>، شروط الدعوة؛ العلم، شروط الدعوة؛ <u>الإخلاص</u>، شروط الدعوة؛ <u>الاتباع</u>.



[1] صحيح مسلم





فيقولوا طب إيه العلم؟ العلم بإيه بالظبط؟ يعني أنا عشان ينفع اتكلم في آية، هل لازم أكون عندي علم في الآية؟ يقول له آه لازم يكون عندك العلم. يقول له طب علم زي مين يعني؟ زي الطبري مثلًا ولا زي ابن كثير؟ ما هو ابن كثير لما تكلم في الآية ما كانش عنده علم زي الطبري، والشيخ السعدي لما جه اتكلم في التفسير ما كانش عنده علم زي علم ابن كثير، يعني إيه شرط العلم ده؟ تقول له العلم المجمل بالآيات، وهيجي معنا واحنا بنتكلم في شروط الدعوة.

لكن عمومًا يبقى من معاني الدعوة يا جماعة معاني الدعوة واسعة جدًا ممكن معني الدعوة يصل إلى الدعوة للإسلام عمومًا.

إلى ما يُدعى الناس؟ يُدعى الناس إلى كل الإسلام مجمل الإسلام، ويُدعى الناس إلى تفاصيل الإسلام، يعني ينفع أدعو واحد إلى العقيدة؟ آه. ينفع أدعو واحد إلى الصلاة؟ آه. ينفع أدعو واحد إلى الشريعة؟ آه. ينفع أدعو واحد إلى الأحكام؟ آه. ينفع أدعو واحد إلى الأخلاق؟ آه. يعني ينفع من الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى– إن أنا أدعو واحد إلى الصدق؟ آه، ينفع أدعو واحد إلى الصدق. ينفع أدعو واحد إلى الشجاعة؟ آه ينفع أدعو واحد إلى الشجاعة. ينفع أدعو واحد إلى الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى–؟ آه ينفع أدعو واحد إلى الدعوة إلى الله. طيب ما دي تفاصيل من تفاصيل الشرع، يبقى أنا ممكن أدعو الناس إلى معاني قلبية، ممكن أدعو الناس إلى عقائد، ممكن أدعو الناس إلى تصورات، ممكن أدعو الناس إلى أحكام، ممكن أدعو الناس إلى كل تفاصيل الشرع. يبقى ممكن أدعو الناس إلى الشرع مجملًا، ممكن أدعو الناس إلى الإسلام عمومًا؟ آه، ممكن أدعو الناس إلي الإسلام عمومًا. ممكن أدعو الناس إلى تفاصيل الإسلام؛ ممكن أدعو واحدة إلى النقاب، واحد إلى اللحية، ممكن أدعو واحد إلى الصلاة، ممكن أدعو واحدة إلى أنها تطيع زوجها، ممكن أدعو واحد إلى بر أمه، ممكن أدعو واحدة إلى أنها يكون عندها حياء؟ آه، كل ده من الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى–.

يبقى يُدعى إلى أصول الإسلام، ويُدعى إلى تفاصيل الإسلام، لكن هنا محتاجين إن احنا يبقى عندنا الحكمة احنا بنكلم مين؟ وهنقول له إيه؟ لما هتيجي نكلم طالب علم مش هينفع تدعوه بنفس الأسلوب اللي هتكلم به واحد ما عندوش أي خلفية عن العلم. لما تيجي تكلم واحد على مستوى معين من الإسلام؛ يعني واحدة أسلمت جديد وأنتِ بتكلميها عن الدين بتختلف عن واحدة مسلمة عاشت في بلد مسلمة وقطعت أشواط في كثير من التعليم الديني وبعد كده هي فيه حتة معينة محتاجة إن هي تعرفها.

فدي نقاط مهمة في يعني تعريف الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى– بعيدا عن التعريفات التنظيرية يعني الكتب للدعوة كثيرة جدًا ولعل إن شاء الله ممكن في مرة أخرى نتناول كتاب من كتب الدعوة، ونتناول تفاصيل ومصطلحات العلماء في التعريفات، لكن الواحد آثر في هذه الدورة إن هي تكون –لأنها طبعًا أنا مش عارف الناس أيضًا كلها ومش عارف الخطاب هيناسب الناس ولا مش هيناسبهم هل هيبقى يعني الواحد عامل سوء تقدير ولا الكلام مستواه يبقى يكون مش مناسب للجميع! يعني الواحد بيحاول بس يسبر أغوار المجموعة الأول لحد ما يعرف إيه اللي يناسب الناس بطريقة أفضل إن شاء الله –سبحانه وتعالى–.

فضل الدعوة إلى الله

طيب فضل الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى–؛ لما كان الخير مش كيان اعتباري متحيز بذاته، إنما الخير ده مفهوم لابد أن يحمله مجموعة من الناس ويطبقه مجموعة من الناس ولابد أن يدعو إليه مجموعة من الناس، كان لزامًا لسيادة الحق أن يكون هناك صراع بين الحق والباطل، وأن يحمل الخير دعاة وهداة وجند وحزب، قال –تعالى–: "أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" المجادلة:٢٢، قال –تعالى–: "أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ" الأنعام:٩٠، قال –تعالى–: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ" محمد:٧.

فربنا –سبحانه وتعالى– أمر المؤمنين أن ينصروا هذا الدين، وذلك بالقيام بالدين والدعوة إليه. فالدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى– وجهاد أعدائه ويقصدوا بذلك وجه الله –سبحانه وتعالى–، وده من نصرة الدين دين الله –سبحانه وتعالى–.



الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى– يا جماعة أمر شرعي ربنا –سبحانه وتعالى– أمر به الناس، ربنا –سبحانه وتعالى– قال للنبي –عليه الصلاة والسلام–: "ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" النحل:١٢٥، ربنا –سبحانه وتعالى– أمر النبي –عليه الصلاة والسلام– إن هو يدعو الناس.

قالوا الدعوة منقسمة إلى ثلاثة: دعوة بالحكمة، الموعظة الحسنة، الجدال بالتي هي أحسن.
قالوا: إن فيه واحد محتاج الموعظة؛ غالب الناس محتاج موعظة. محتاج موعظة يعني محتاج حد يكلمه عن الجنة والنار ويخوفه من الجنة والنار ويكلمه عن الحاجات اللي تخليه يعمل حاجة، يعني اللي بتشرب سجاير عارفة إن السجاير حرام اللي بيكلم بنت في الحرام هو عارف إن كلام البنت حرام، البنت اللي بتتفرج على حاجة حرام هي عارفة إن الحاجة حرام، لكن هي مشكلتها مش إن هي مش عارفة إن الفيلم اللي بتتفرج عليه ده وفيه مشاهد خليعة وفيه حاجات حرام إن ده حرام هي عارفة كويس، لكن هي ما عندهاش الوازع إنها تترك ده.
إن فيه كتير من الناس مشكلته مش مشكلة عقل ولا مشكلة إن المعلومة مش عنده، هي مشكلته إن هو قلبه ضعيف، إن هو إيمانه مش قادر يتحمل إن هو ياخد القرار، فهنا بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ إن هو محتاج موعظة، محتاج يوعظ، محتاج حد يهز قلبه.

النقطة الثانية: الحكمة والموعظة الحسنة وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فيه بقى واحد عنده شبهات؛ ده نقطة تانية خالص عنده إشكال، حقيقةً عنده نوع من أنواع العقبة للفهم، فيه حاجة فيه فكرة تلقاها مخالفة للفكرة الرئيسية الأصلية اللي هو بيتلقاها الآن، فبالتالي هو عنده شبهة في هذا الكلام، إما مش محترم الموجود بيتكلم أصلًا وإما إنه بيحترمه بس هو عنده مشكلة في إن هو يسمع الكلام لإن فيه فكرة مضادة لهذا الكلام، وإما إن هو عنده فكرة مضادة بتعوق أو عنده حاجز نفسي أو عنده حاجز دنيوي يمنع أصلًا إن الكلام يدخل ويقع موقعه، فبالتالي هو عنده شبهة فمحتاج حد يحل معاه هذا الإشكال، يعني ممكن يكون واحد العائق أمام الدعوة بالنسبة له فلوس، هو أصلًا مش فاضي ومش شغل فبيقعد يجادل ويبعمل حاجات غريبة لكن هو حقيقة أمام معضلة رئيسية هي مسألة مادية حياتية بالنسبة له، ده عائق هو محتاج حد هنا يحل له هذا الإشكال وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ.

هو أنا قرأت على الشات الآن إيه الفرق بين التلاوة والبلاغ؟ التلاوة بلاغ، البلاغ له معنى خاص ومعنى عام؛ المعنى الخاص اللي احنا بنقول: "بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ" المائدة:٦٧، فهي تشمل كل هذا، معنى البلاغ العام إن هو إن كل ما قلناه يعتبر من البلاغ، وفيه بلغ اللي هو إن واحد ذهب يبلغ شيء يعني يأتي بخبر فيؤديه كما سمعه فبلغه لفلان، هنا ده هو بلغه فقط فلان ده يقبل ما يقبلش يرفض ما يرفضش لكن هو بلغه يقولوا البلاغ معنى أخص من الدعوة ليه؟ بلغ يعني وصل، فيقولوا يستنفذ فيه كل الجهود في البلاغ، يعني بيختار صوت حسن بيختار وقت حسن يحاول يوصل بكل طريق عشان الأمانة تؤدى كما أُمر بها.
طيب ازاي نحقق ده بشكل سليم للدعوة أونلاين؟ لا ده خلينا يا جماعة التطبيقات على الواقع أرجوكم خلينا نحاول نفهم، وبعد كده التطبيقات على الواقع جاية كتير، بلاش كل ما ناخد معلومة نحاول إن احنا نطبقها على الواقع الآن، لأ أنا عايزك تاخدي المعلومة وتحاولي بس تركزي فيها شوية وتحاولي تفكري فيها شويتين تلاتة وبعد كده هتجدي إن التنفيذ على الواقع بقى مسألة أبسط بكتير، يعني خلينا نخلص الدرس ونخلص الفكرة على بعضها وبعد كده نقدر ننزلها على الواقع، بدل ما كل معلومة نحاول ننزلها على الواقع لوحدها، لأن كده مبنى الأفكار مش هيتبنى على بعضه، هيتبني كل فكرة خاصة لوحدها من الآخر كده الفكرة بتتشكل على حياتي أنا، أنا عايز ابني الفكرة على بعضها خلي حياتنا بعد كده هتتشكل على هذه الأفكار.



طيب عمومًا عشان برضه نجاوب ازاي أحقق ده بشكل سليم في الدعوة أونلاين؟ رقم واحد احنا اخترنا لنفسنا إيه؟ احنا بنفهم إيه؟ احنا نعرف نعمل إيه؟ احنا هنعرف نِدي إيه؟ احنا امكانياتنا في ده إيه؟ احنا محتاجين إيه؟ أنا بعرف أعمل إيه؟ هل أنا هخاطب كل العالمين؟ لأ أنا مش هعرف أخاطب كل العالمين لأن أنا مش النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-، إن أنا هختار أنا إمكانياتي إيه ومهاراتي إيه وهستطيع إن أنا أبدأ منين وأبدأ ازاي، هشتغل على أي مرحلة؟ وهدفي من المرحلة دي إيه؟ وهدفي مع الناس دي إيه؟ بحيث إن أنا أقدر أرفع الناس خطوة من درجة لدرجة، هدفي إن أنا أوصل مفاهيم معينة من مفاهيم الوحي؟ طب إيه المفاهيم اللي أنا هاوصلها؟ هدفي إن أنا أبلغ دين ربنا -سبحانه وتعالى-؟ إيه في الدين اللي هوصله؟ هوصله ازاي؟ هوصله لمين؟ هدفي إن أنا عايز أنقل الناس دي من مرحلة لمرحلة أو من درجة لدرجة أو عايز أوصل قيم معينة؟ طب إيه القيم دي؟ طب أنتِ جبتيها منين؟ هتوصليها ازاي؟ فنقطة ازاي هادعو الناس أونلاين دي مسألة كبيرة قوي، فاحنا هنختار اللي احنا مستهدفينه وهنختار احنا عايزين نوصل لهم ازاي، وهنختار احنا هنبدأ معاهم امتى وهننتهي امتى، ونقطة هننتهي امتى دي نقطة مهمة أوي يا جماعة، يعني قبل ما تحددي نقطة البداية حددي نقطة النهاية، ودي نقاط أساسية أصيلة إن بلاش تسيبي نفسك في المفتوح، بلاش لأن ده مضيعة للأعمار ومضيعة للأوقات.

طيب كنا بنقول يا جماعة فضل الدعوة إلى الله -سبحانه وتعالى-؛ ربنا -سبحانه وتعالى- أمر النبي -عليه الصلاة والسلام- بأن هو يدعو الله -سبحانه وتعالى- وقال له: "يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ" المدثر:١-٢، قال له قوم أنذر، ومن الدعوة إلى الله -سبحانه وتعالى-؛ النذارة، اللي هو تخويف الناس، وكذلك البشارة "رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ" النساء:١٦٥، اللي هو حمل الأخبار للناس بها تتغير بشرتهم، يعني يضحك، يعني يفرح، يعني يعرف الحق فيفرح، يعني يفهم الكلام فيفرح، يعني يعرف معاملة ربنا -سبحانه وتعالى- وقد إيه ربنا هيكرمه فيفرح. فهنا اسمها بشارة مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ.

الله -سبحانه وتعالى- جعل الكتاب يبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات، يبشرهم بالخير، فيه حاجة من وظائف الدعوة؛ البشريات، كنا عاملين سلسلة في رمضان اسمها بشريات الوحي، جميلة يعني إن فكرة إن احنا ربنا -سبحانه وتعالى- بشرنا بأشياء؛ بشر الصابرين، وبشر المخبتين، وبشر المجاهدين، وبشر الصامدين، والقابضين، وبشر المشائين إلى الفجر بالنور التام، فبشر الله -سبحانه وتعالى- الناس بالخير.

يعني ربنا -سبحانه وتعالى- قال لهم أخبار؛ الأخبار دي ترسم على وجوههم على بشرتهم فرحة فيفرحوا بالله -سبحانه وتعالى-، ويفرحوا بعطاء الله -سبحانه وتعالى-.

عبد الله بن عمرو بن العاص بيقول: النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: "بَلِّغُوا عَنِّي ولو آيَةً"[٢] يعني إيه بلغوا عني ولو آية؟ شرح البخاري العلامة العيني بيقول: ولو آية يعني علامة، بعض أهل العلم حمل كلمة ولو آية يعني بلغوا الآية يعني مجرد آية من القرآن بلغها للناس، لكن هنا هو حمل المعنى إنه بيقول لك علامة يعني مجرد إن النبي -عليه الصلاة والسلام- عمل حاجة لو أنت بلغتها ده من الحاجات المهمة لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- مش بيلعب، النبي -عليه الصلاة والسلام- بعث من الله -سبحانه وتعالى- للعالمين، فبيقول لك بلغ دين الله -سبحانه وتعالى-، قال: أي علامة ظاهرة، يعني فعل أو إشارة أو غير ذلك.

قال ابن حجر: ليسارع كل سامع بتبليغ ما وقع له من الآيات ولو كان قليلاً، وعلى كل قادر على الدعوة الى الله أن يؤدي من هذا الواجب في حدود مجالات عمله. يعني كل إنسان يا جماعة يقدر يبلغ آية، يقدر يبلغ حديث، كل إنسان يقدر يبلغ معنى من معاني الدين، قيمة من قيم الدين، أصحابه وأسرته إخواته وزوجته، هي تبلغ زوجها تبلغ أبناؤها يعني ده متاح للجميع، ربنا -سبحانه وتعالى- قال: "وَلْتَكُن مِّنكُمْ

[٢] صحيح البخاري



أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ" الخير ده يا جماعة اسم جامع لكل الدين، الدين كله خير. فهنا ربنا –سبحانه وتعالى– بيقول: "وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" آل عمران:١٠٤، شوفوا المعنى الجميل اللي ربنا –سبحانه وتعالى– جعل هؤلاء هم المفلحون، مين اللي نجح يا جماعة في الدنيا؟ اللي جاب دكتوراه؟ اللي جاب ماجستير؟ اللي اتخرج من جامعة كبيرة؟ اللي خد مش عارف إيه؟ اللي حقق منصب إيه؟ لا لا لأ اللي نجح في الدنيا اللي قابل ربنا –سبحانه وتعالى– بقلب سليم "يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ" الشعراء:٨٨، اللي نجح في الدنيا المفلحون وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

يبقى فيه واحد فلح في الدنيا نجح في الدنيا فاز في الدنيا "ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ" البروج:١١، فاز في الدنيا بإيه؟ فاز في الدنيا ربنا –سبحانه وتعالى– قال مين اللي هيفلح ومين اللي هينجح ومين اللي هيفوز؟ قال: "وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"

وهنتكلم يا جماعة من معاني الدعوة؛ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من معاني الدعوة؛ الدعوة إلى الخير. الدعوة يعني الطلب يعني لما بدعو واحد يقولوا أنا بطلب منه إنه يعمل حاجة، لما بأمره ده من أعلى لأدنى، لما بنهاه ده أنا بقول له ما تعملش كذا، يعني أحيانًا بتكون الدعوة إن أنا أقول له قم صل، وأحيانًا بتكون الدعوة أقول له ما تزنيش، وأحيانًا بالدعوة ممكن أقول له ممكن تعمل كذا ده يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ. يبقى على حسب الأسلوب على حسب واحد هيكلم زوجته غير لما يكلم ابنه غير لما يكلم أمه غير لما يكلم جاره غير لما يكلم زميله في العمل، زميله في العمل لما يكلم رئيسه غير لما يكلم مرؤوسه، يعني لما بتكلم المساعدة أو بتكلمي المساعدة أو اللي شغالة معاكي ولكن في مقام في الشغل أقل منك يختلف عن اللي بيتكلم عن رئيسه أو مديره، كل إنسان له خطاب مختلف عن الآخر.

يبقى هنا نقطة مهمة إن ربنا –سبحانه وتعالى– أمر بالدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى–، وأمر الناس أنها تدعو إلى الله –سبحانه وتعالى–، وده هو الفلاح وعكس الفلاح الخسران قال –تعالى–: "وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ" العصر١:٣.

يبقى مين يا جماعة اللي هيفوزوا وينجحوا؟ اللي هيفوزوا وينجحوا اللي تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، إن الناس اللي تواصوا؛ وصت بعضها البعض بالدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى–. بل إن ربنا –سبحانه وتعالى– جعل هناك وعيد على من ترك الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى–، قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ" البقرة:١٥٩، تخيلوا يا جماعة واحد كتم، يعني إيه كتم؟ يعني واحد جوه صدره حاجة لكنه حاول إن هو يكتمها، يقولوا كلمة يكتمون دي فيها مجهود، واحد عمل مجهود زايد عمل مجهود عشان يكتم ليه؟ لأنه نفسه يبين لأن هو الكلام اللي جوه صدره عايز يطلع للناس، الخير اللي جوه صدره عايز يطلع للناس، الحق اللي جوه صدره عايز يطلع للناس، لكنه بيحاول يكتمه، فربنا –سبحانه وتعالى– توعد من يكتم الحق وهو يعلم الحق. قال: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ" يعني واحد علم الكتاب البينات والهدى الحلال والحرام والهدى طريق الحق، فواحد عارف طريق الحق فين، وعارف الحلال فين والحرام فين وسايب الناس بتعصي وترك هؤلاء "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ" ليه يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون؟ لأنهم كتموا ما أنزل الله –سبحانه وتعالى– قال –تعالى–: "إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" البقرة:١٦٠، إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا خدوا بالكم تابوا وأصلحوا وبينوا خدوا بالكم تابوا وأصلحوا وبينوا، يعني إيه بينوا؟ يعني دعوا إلى الله –سبحانه وتعالى– وبينوا الحق من الباطل، يعني لم يكتموا بل بينوا للناس الهدى والحلال والحرام.

قال –تعالى–: "لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ" المائدة٧٨:٧٩، فربنا –سبحانه وتعالى– لعن بني إسرائيل على لسان نبي ملك اللي هو داود –عليه





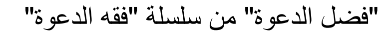
السلام–، وعلى لسان نبي رسول اللي هو المسيح عيسى ابن مريم، –خدوا بالكم إن سيدنا داود هو أعلى درجة من درجات مُلك بني إسرائيل وسيدنا عيسى هو أكتر نقطة من نقاط الاستضعاف عند بني إسرائيل، يعني النقطة الزمنية التي كان فيها بنو إسرائيل في قمة الاستضعاف اللي فيها رفع عيسى وأراد اليهود والرومان قتل عيسى –عليه السلام– وكان أهل الحق في قمة الاستضعاف اللي هو أن كانوا الرهبان وعلماء بني إسرائيل آنذاك كانوا في الصوامع كانوا ما حدش فيهم يقدر يتكلم أصلًا، أكتر نقطة من نقاط الاستضعاف في عهد بني إسرائيل، وأكتر نقطة في نقاط التمكين في عهد بني إسرائيل ربنا –سبحانه وتعالى–: "لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ" في نقطتين في أعلى درجة من درجات التمكين وفي أكتر درجة من درجات الاستضعاف. لعنوا في نقطتين: على لسان داود الملك وعلى لسان عيسى ابن مريم المسيح. ليه؟ قال تعالى: "ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ" ليه يا رب؟ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه. شفتم يا جماعة إن ترك الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى– ممكن يؤدي إلى لعنة، اللعنة طرد من رحمة الله –سبحانه وتعالى–.

إن هذه الأمة فُضِّلت بالدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى–، أنا عايز أقول لكم إن البلاءات بتنزل بسبب المصايب والمعاصي، ومصيبة ترك الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى–، ومعصية ترك الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى– من المعاصي العظيمة. يقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّ اللهَ لا يُعذِّبُ العامَّةَ بعمَلِ الخاصَّةِ" ربنا –سبحانه وتعالى– بيقول إن لو مجموعة من الناس ظلمت ناس، مجموعة من الناس قتلت ناس، مجموعة من الناس عملت معصية فيما بينها، عملت فحش عملت مصيبة، المجموعة دي ممكن تُعَذب فربنا –سبحانه وتعالى– بيقول إن الله لا يعذب هؤلاء العامة الناس اللي حواليهم اللي ما عملوش ده بعمل الخاصة اللي هم عملوا المعاصي الكبيرة من الظلم والفحش والزنا والخمر. إيه اللي يخلي العامة يعذبوا بعامة الخاصة؟ قال: "إنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ الْعَامَّةَ بِعَمَلِ الْخَاصَّةِ حَتَّى يَرَوُا الْمُنْكَرَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى أَنْ يُنْكِرُوهُ، فَلَا يُنْكِرُونَهُ، فَإِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ عَذَّبَ اللَّهُ الْعَامَّةَ وَالْخَاصَّةَ"[٣]

هنا نقطة إن النبي –عليه الصلاة والسلام– بيوضح إن العامة إذا سكتوا عن المعاصي الخاصة ربنا –سبحانه وتعالى– ينزل عذاب عام وينزل نقم عامة. فالعقاب اللي بينزل لترك الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى– عقاب عدم إجابة الدعاء.

قال النبي –صلى الله عليه وسلم– بعد ما صعد المنبر: "يا أيُّها النَّاسُ، إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ: مُروا بالمَعروفِ، وانْهَوْا عنِ المُنكَرِ، مِن قَبلِ أنْ تَدعوني فلا أُجيبَكم، وتَسألوني فلا أُعطيَكم، وتَستَنصِروني فلا أنصُرَكم"[٤] فما زاد عليهن حتى نزل. فهنا يا جماعة من العقوبات إن الدعاء لا يستجاب، ليه؟ عشان الناس تركت الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى–.

حذيفة بن اليمان صاحب النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول: "والَّذي نَفسي بيدِهِ؛ لتأمُرُنَّ بالمعروفِ، ولتَنهونَّ عنِ المنكَرِ، أو ليوشِكَنَّ اللَّهُ أن يبعثَ عليكُم عذابًا من عندِهِ، ثمَّ لتدعُنَّهُ، فلا يُستَجابُ لَكُم"[٥] طبعًا الدعاء إلى الله –سبحانه وتعالى–، وده مضطرد جدا في كتاب الله –سبحانه وتعالى–، مضطرد جدًا وواضح جدًا في كتاب الله –سبحانه وتعالى– إن الدعاة إلى الله ينجون حين يهلك الناس، بل الدعاة إلى الله هم سبب نجاة الناس، أبو العلي بيقول عن المعصية: –دايمًا يا جماعة مفهوم الإعمار ومفهوم الإفساد ومفهوم الإصلاح ومفهوم الخسران مفاهيم محتاجة إعادة تعريف، يقول لك "احنا وظيفتنا إعمار الأرض" لا، احنا مش وظيفتنا إعمار الأرض، إعمار الأرض دي مسئولية من مسؤوليات الإنسان، لكن احنا وظيفتنا وهدفنا الرئيسي هو تحقيق عبودية الله –سبحانه وتعالى–. طب معناه إيه إعمار؟ يعني إيه إعمار الأرض؟ معنى إعمار الأرض يعني إصلاحها بالطاعات. يعني إيه إصلاحها بالطاعات؟ يعني "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ"



[٣] أخرجه أحمد

[٤] أخرجه ابن ماجه وأحمد

[٥] حسنه الألباني



التوبة:١٨، إن احنا نعمر الأرض بتوحيد الله –سبحانه وتعالى– وبإقامة أمر الله –سبحانه وتعالى–، أبو العلي بيقول: "من عصى الله فقد أفسد في الأرض، لأن صلاح الأرض والعباد بالطاعة" كلمة خطيرة أوي يا جماعة محتاجة تتكتب دي بخط عريض أوي من عصى الله فقد أفسد في الأرض لأن صلاح الأرض والعباد بالطاعة.

الله –سبحانه وتعالى– بيقول: "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" الروم:٤١، الكون بيتفاعل بمعاصي الإنسان، الحياة بتُفسد بمعاصي الإنسان، الله –سبحانه وتعالى– ينزل النقم والعذاب والبلاءات بمعاصي الإنسان.
فلما تنتشر المعاصي والذنوب بتحل النقم، وهنا لابد من أناس يقومون بالحق، لابد من قوَّام بالحق، لابد من رجل يقوم بالحق، لابد من مجموعة من الناس "أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ" هود:١١٦، هناك من يرد الناس إلى الله –سبحانه وتعالى–، يُبَصِّر الناس بحقيقة اختياراتهم ويبصر الناس بحقيقة المصير إذا استمروا في معصية الله –سبحانه وتعالى–، يقوم يبلغ الناس دين الله –سبحانه وتعالى–، يأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويدعوهم إلى الحق، فإذا استمر الناس على المعصية هنا بينزل عقاب، لما ينزل العقاب ده شوفوا بقى مضطرد جدًا جدًا في كتاب الله –سبحانه وتعالى– إنه بينزل العقاب أول حد بينجو أهل الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى– قصة أصحاب السبت؛ قال –تعالى–: "فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ" الأعراف:١٦٥، شوفوا ربنا بيقول إيه فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ يعني لما نست بنو إسرائيل ما ذكرها به أهل الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى– أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ أول حاجة الأمر لله جه بنجاة هؤلاء الذين ينهون عن السوء، وبعدين وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ يبقى أول حاجة نجى هؤلاء مين اللي نجى؟ نجى أهل الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى– وبعدين؟ وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون، الأمر التاني جه بهلاك هؤلاء إن هم يتحولوا إلى قردة وخنازير.

الله –سبحانه وتعالى– نجى مؤمن آل فرعون –المؤمن المصري– اللي ناصر موسى عليه السلام ربنا –سبحانه وتعالى– نَجَّى هذا الرجل وقبل هلاك فرعون قال –تعالى–: "فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ" غافر٤٥:٤٦، الوقاية كانت لهذا الداعي أولًا، أول أمر صدر من السماء فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا إن ربنا حماه من مكر هؤلاء ونجاه من العذاب ونجاه من البلاءات وبعد كده ينزل ايه؟ العذاب.
فأهل الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى– ينجيهم الله –سبحانه وتعالى–، أهل الدعوة إلى الله يحميهم الله –سبحانه وتعالى–، أهل الدعوة إلى الله يدافع الله –سبحانه وتعالى– عنهم، بل هم سبب نجاة الناس؛ هم قادة السفينة إن تركوها هلكت. النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول: "مَثَلُ القائِمِ علَى حُدُودِ اللَّهِ والواقِعِ فيها –القائم على حدود الله يا جماعة هنا مقصود به الدعاة إلى الله –سبحانه وتعالى–، النبي –عليه الصلاة والسلام– بيدي مثل للدعاة وغير الدعاة فبيقول كأن الناس راكبة في سفينة والسفينة دي فيه ناس بتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيها، وفيه ناس مكبرة دماغها وعايشة وخلاص، فالنبي –عليه الصلاة والسلام– يقول: مَثَلُ القائِمِ علَى حُدُودِ اللَّهِ يعني مثل الرجل الذي يقوم على أوامر الله –سبحانه وتعالى– يعني شايل هم الدين وشايل هم حدود ربنا وعايز إن هو يبلغ دين الله –سبحانه وتعالى– كأنه بيحرس الحدود كأنه بيحرس الدين، كأنه خايف إن الدين يندثر، وخايف إن مفاهيم الدين تندثر، وقيم الدين تندثر، ومعاني الدين تندثر، وشرائع الدين تندثر، خايف إن الدين يضيع، خايف إن الناس تموت ومش عارفة دين، قائم؛ قائم ده واحد واقف عارفين العسكري اللي واقف على الحدود واقف يحرس خايف، ما بينامش الناس نايمة وهو واقف في البرد ماسك سلاحه وواقف، ده قائم على الحدود، فالنبي –عليه الصلاة والسلام– يقول: مَثَلُ القائِمِ علَى حُدُودِ اللَّهِ يعني الذي يقف على أمر الدين يدعو الناس إلى الله ويعلم الناس دين الله وشايل هم الدين وشايل هم إن هو يبلغ الناس الدين، القائِمِ علَى حُدُودِ اللَّهِ الذي يدعو إلى الله في المجتمع مثل حرس الحدود، المرابط القائم للحفاظ على



الحدود قال: والواقِعِ فيها باقي المجتمع بقى اللي هو الناس اللي قاعدة جوه الحدود دي، قال: مَثَلُ القائِمِ علَى حُدُودِ اللَّهِ والواقِعِ فيها كَمَثَلِ قَوْمٍ زي مجتمع من المجتمعات كده، مجموعة من الناس مجتمع من المجتمعات اسْتَهَمُوا عملوا قرعة في سفينة، هو النبي –عليه الصلاة والسلام– بيشبه الدعاة الى الله وبقية الناس اللي تركوا الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى–، بيقول: كأنهم راكبين سفينة مع بعض وعملوا قرعة، فالقرعة دي جت على بعض الناس أنها تبقى فوق وبعض الناس تبقى إيه؟ تبقى تحت، قال: كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا علَى سَفِينَةٍ يعني عملوا قرعة على سفينة اللي هي سفينة الحياة، فصار بعضهم في أعلاها وبعضهم في أسفلها، ده حال الناس؛ الناس متفاوتة في مكاناتهم واحد في العالي وواحد في الواطي، واحد منصبه كبير وواحد منصبه صغير، واحد غني وواحد فقير، واحدة عندها قدر من الجمال وواحدة ما عندهاش قدر كبير من الجمال، واحد رُزِق عائلة غنية واحد رُزِق عائلة بسيطة، واحد عنده إمكانيات كتيرة ومواهب عالية وواحد ما عندوش إمكانيات كتيرة ولا مواهب عالية، فأصابَ بَعْضُهُمْ أعْلاها وبَعْضُهُمْ أسْفَلَها، فَكانَ الَّذِينَ في أسْفَلِها إذا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ يعني إذا حبوا يجيبوا مايه يطلبوا من اللي فوق، قال: إذا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ مَرُّوا علَى مَن فَوْقَهُمْ يعني كان اللي عايز يجيب مايه من تحت يعمل إيه؟ فيه خزان مياه فوق فكان هم راكبين في السفينة فالناس تحت وفيه ناس فوق، فالناس اللي كانوا عايزين يجيبوا مايه يعملوا إيه؟ يقول له هات من الخزان، الخزان ده فين؟ الخزان ده فوق، فواحد قال لك طب احنا دلوقتي ترتيب المايه إن المياه فوق هو أنا كل شوية أما أحب أجيب مايه هطلع فوق وأقول له اديني مايه وهو يملالي مايه من الخزان وينزل لي مايه؟ لا لأ لأ، أنا عندي حل تاني، طب إيه الحل التاني يا سيدي؟ قال لك الحل التاني إن أنا أعمل إيه؟ إن أنا أخرم خرم في السفينة وإن أنا أجيب مايه من البحر.

فهنا النبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول: فأصابَ بَعْضُهُمْ أعْلاها وبَعْضُهُمْ أسْفَلَها وهذا حال الناس في مكانتهم فَكانَ الَّذِينَ في أسْفَلِها إذا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ يعني طلبوا سقيا من الماء، والماء يكون في أعلى السفينة، مَرُّوا علَى مَن فَوْقَهُمْ، يعني باقي المجتمع فقالوا: لو أنَّا خَرَقْنا في نَصِيبِنا خَرْقًا ولَمْ نُؤْذِ مَن فَوْقَنا ودي يا جماعة شبهات أهل المعصية، إن أي حد بيعمل معصية يقول لك أنا ما بضرش حد، أنا ما بعملش حاجة لحد، أنا لوحدي أنا باعمل المعصية دي بتضرني أنا لوحدي، والحقيقة إنه بيضر نفسه وبيضر والده وبيضر بنته وبيضر زوجته وبيضر أولاده وبيضر كل المجتمع بالمعاصي. قال: ولَمْ نُؤْذِ مَن فَوْقَنا يعني إيه اللي يخلينا نتعب بقى ونتعب الناس اللي حوالينا يا عم أنا هجيب مايه من تحت وخلاص!

فطبعًا النبي –عليه الصلاة والسلام– شبه الراجل اللي عايز يخرم السفينة إنه هيغرق كل السفينة، وكذلك الإنسان اللي بيعمل معصية وهو مش واخد باله ويقول لك أنا مش هأذي حد، والحقيقة بيأذي المجتمع كله بهذه المعصية وبمجاهرة المعصية، ودي شبهات أهل المعاصي بيقولوا نعصي ربنا ومش هنتعِب أهل الدين ولا العلماء ولا نقعد نسأل عن الحلال والحرام، فبيطلُب المال من الربا يقول لك أنا لسه هسأل! وبيطلُب العفة من الزنا أو يقول لك أنا لسه هعرف! بيطلُب المُتع كيف شاء بعيدًا عن أمر الله –سبحانه وتعالى–، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– يقول إن هؤلاء الذين يقومون على أمر الدين لو تركوا السفينة تُخرق لهلك الجميع، قال: فإنْ يَتْرُكُوهُمْ يعني إذا تركوا باقي المجتمع يخرقوا خرقًا في السفينة وهم يظنون أنهم لن يؤذوهم فإن الجميع سيهلك. قال: فإنْ يَتْرُكُوهُمْ وما أرادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا ليه بقى؟ لأن الخرم اللي في السفينة ده هيغرق جميع السفينة، كأن النبي –صلى الله عليه وسلم– يا جماعة بيعلم الناس مسئولية الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى–، وأن الدعاة هم سبب نجاة الأمة، وإن هم سبب نجاة سفينة الحياة، وإن الدعاة هم الخير في هذه الحياة.

الدعوة إلى الله؛ فرق بين الإيمان والنفاق. الله –سبحانه وتعالى– يقول: "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" التوبة ٧١:٧٢، فوعد الله أولياءه المؤمنين بفيضان من الرحمة في الدنيا وحسن المثوبة في الآخرة، وقال وذلك هو الفوز العظيم اللي هو إيه؟ اللي هو إن جنات تجري



من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن، ورضوان من الله أكبر، إن ربنا -سبحانه وتعالى- وعد أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعد أهل الدعوة إلى الله -سبحانه وتعالى- بالفوز العظيم وطبعًا على الصعيد الآخر: "الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ -عن الدعاء- نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" التوبة:٦٧.

ذروة سنام الإسلام يا جماعة الجهاد في سبيل الله والدعوة إلى الله من الجهاد كما قال -تعالى-: "وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا" الفرقان:٥٢، يعني جاهد بالقرآن يعني بالدعوة إلى الله -سبحانه وتعالى-.

ابن القيم بيقول الجهاد نوعين جهاد باليد والسنان اللي هو السيف وده مشهور عند الناس وهذا يشارك فيه الكثير، والثاني جهاد الحجة والبيان جهاد الدعوة إلى الله -سبحانه وتعالى- وهذا جهاد الخاصة من أتباع الرسل من العلماء وهو جهاد الأئمة وهو أفضل الجهادين. ليه؟ لأن مش كل الأنبياء حملوا السيف لكن كل الأنبياء دعوا إلى الله -سبحانه وتعالى-، فمش كل الأنبياء أُمِروا أن يقاتلوا في سبيل الله لكن كل الأنبياء أُمِروا أن يبلغوا دين الله -سبحانه وتعالى-.

وظيفة الأنبياء الرئيسية هي الدعوة إلى الله -سبحانه وتعالى- هي وظيفة أهل الاصطفاء وأفضل الخلق "اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ" الحج:٧٥، والرُسل لا يكونون إلا صفوة الخلق على الإطلاق، ووظيفة الرُسل هي البلاغ عن الله -سبحانه وتعالى قال -تعالى-: "رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا" النساء:١٦٥.

يعني الرسل دول صفوة الخلق وهؤلاء كانت وظيفتهم الدعوة إلى الله -سبحانه وتعالى-، ربنا -سبحانه وتعالى- بيقول: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا" الأحزاب٤٥:٤٦، وقال -تعالى-: "فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ" الغاشية:٢١.

لذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- يا جماعة قام يدعو الناس إلى الله في السوق وفي الشارع وفي كل الأماكن، النبي -عليه الصلاة والسلام- دعا إلى الله في الليل وفي النهار، دعا جميع أصناف البشر؛ دعا الكبير والصغير والغني والفقير والحُر والعبد والسيد والذليل، يعني استخدم جميع الوسائل وجميع الأساليب المتاحة له -صلى الله عليه وسلم-.

الدعوة إلى الله بها فُضِّلت هذه الأمة كما قلنا: "كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ" آل عمران:١١٠.

الدعوة إلى الله بها الإنسان ينال محبة الله ومغفرة الله -سبحانه وتعالى- وأعلى درجات الجنة، ربنا -سبحانه وتعالى- بيقول: "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" آل عمران:٣١، ربنا بيقول لو أنتم بتحبوا ربنا -سبحانه وتعالى- اتبعوا النبي -صلى الله عليه وسلم-، طب نتبع النبي -صلى الله عليه وسلم- نعمل إيه؟ ربنا -سبحانه وتعالى- بيقول: "وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا" النساء:٦٩، فمن أراد أعلى درجات الجنة حيث يسكن النبيين والصالحين عليه أن يطيع النبي -صلى الله عليه وسلم-، عليه أن يتبع النبي -صلى الله عليه وسلم-.

شوفوا ربنا بقى بيتكلم عن النبي -عليه الصلاة والسلام-؛ بيقول للنبي -عليه الصلاة والسلام-: "قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" يوسف:١٠٨، ربنا -سبحانه وتعالى- قال للنبي -عليه الصلاة والسلام-: قل للمسلمين أن من أراد أن يتبعني فعليه أن يدعو إلى الله -سبحانه وتعالى-، قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي بيقول لهم من أراد أن يتبع النبي -صلى الله عليه وسلم- فعليه أن يسلك سبيل النبي -صلى الله عليه وسلم-، طب إيه هو سبيل النبي -صلى الله عليه وسلم-؟ قال: قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي، إيه هو سبيل النبي -صلى الله عليه وسلم-؟ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ.



فطريقة النبي –صلى الله عليه وسلم– هي الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى–، والوصول إلى الله –سبحانه وتعالى– بالدعوة إليه، وكل من اتبع النبي –صلى الله عليه وسلم– وأراد أن يسلك سبيل النبي –صلى الله عليه وسلم– فعليه أن يدعو إلى الله –سبحانه وتعالى–.

ابن القيم بيقول: "لا يكون رجل من أتباع النبي –صلى الله عليه وسلم– حقًا إلا من دعا إلى الله على بصيرة كما كان متبوعه –صلى الله عليه وسلم– يفعل، هؤلاء خلفاء النبي –صلى الله عليه وسلم– حقًا"

قاعدين بنتكلم بقالنا تقريبا ساعة لكن يعني أفضل الكلام على الإطلاق هو الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى–، الله –سبحانه وتعالى– بيقول: "لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا" النساء:١١٤. الطبري بيقول في هذه الآية هو الأمر بالمعروف. يعني إن يا جماعة من أمر بصدقة أو معروف، قال: الأمر بالمعروف هي كل ما أمر الله به، يعني إن احنا نأمر بكل ما أمر الله به ده هو الخير، ده أفضل الأقوال، قال –تعالى–: "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" فصلت:٣٣، فلا شيء أحسن منه ولا أوضح من طريقته ولا أكثر ثوابًا من عمله، وكل الناس بتتكلم لكن أفضل قول هو القول الذي يُدعى به الناس إلى الله –سبحانه وتعالى–، هل هناك أفضل من أن تدل الناس على خالقهم على الملك الحق العزيز الرحيم الغفور الكريم؟ هل هناك أفضل من أن تدل الناس وتهدي الناس إلى طريق الله –سبحانه وتعالى– حتى ينالوا من رحمات الله وبركاته وعطاياه وينجون من عقابه وعذابه؟

الدعوة إلى الله أفضل من كل كنوز الدنيا، كل كنوز الدنيا إذا تعارضت مع الدعوة الدعوة أفضل. النبي –صلى الله عليه وسلم– لما أعطى الراية لعلي بن أبي طالب قال له: "خذ هذه الراية وأعلم "لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بكَ رَجُلًا واحِدًا، خَيْرٌ لكَ مِن أنْ يَكونَ لكَ حُمْرُ النَّعَمِ"[6].

النبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول لعلي بن أبي طالب بيقول له خد بالك إن أنت معاك راية النبي –عليه الصلاة والسلام– ومعاك سيف المجاهدين ومعاك أنك أنت تجاهد بالسيف، لكن بيقول له خد بالك إنك أن ربنا –سبحانه وتعالى– يهدي بك رجل –إنك تشتغل في الدعوة وأنت حتى في وقت القتال وأنت حتى في وقت الحرب مع اليهود في خيبر–، ومع ذلك النبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول لعلي بن أبي طالب: لو إنك أنت ربنا هدى على ايدك واحد من هؤلاء اليهود خير لك من حمر النعم اللي هي الأنعام الحمراء وهذه كانت لها قيمة عظيمة عند العرب.

فالوقت اللي بيُبذل في هداية الرجال واللي بيُبذل في الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى– أفضل من الوقت اللي بيُبذل في تحصيل الأموال، أفضل من الوقت اللي الناس بتبذله في تحصيل المناصب، خير لك من كل الدنيا وما في الدنيا.

الله –سبحانه وتعالى– أثنى على الدعاة إلى الله –سبحانه وتعالى– قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ وملائِكتَهُ، وأهلَ السمواتِ والأرضِ، حتى النملةَ في جُحْرِها، وحتى الحوتَ، لَيُصَلُّونَ على معلِّمِ الناسِ الخيرَ"[7]

تخيلوا يا جماعة واحد أو واحدة بتستغفر لها أسماك البحار، تخيلوا واحدة بيستغفر لها النمل في الجحور، تخيلوا واحدة الملايكة كلها قاعدة تقول يا رب اغفر لها، ليه؟ لأنها تدعو الناس إلى الله –سبحانه وتعالى–. يعني الملائكة بتدعي لك والنمل بيدعي لك والسمك في المحيطات والبحار بيدعي لك هو السمك عارف اسمك؟ آه عارف اسمِك وعارف اسمَك. عارفه منين؟ لأنك تدعو إلى الله –سبحانه وتعالى–.

طبعًا ثواب الداعي إلى الله لا ينقطع حتى بعد الموت قال –تعالى–: "يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ" القيامة:١٣، يعني قدم من عمل في الدنيا وأخر من سُنة يتبعه الناس عليها سواء من بعده، كما قال ابن مسعود أخر بعد موته من سنة حسنة أو سيئة يُعمل بها، يعني واحد دعا

[6] صحيح البخاري

[7] أخرجه الترمذي والطبراني



الناس إلى عمل معين وطول ما هو بعد ما هو مات الناس بتعمل العمل ده هذا العمل اللي دعا الناس إليه، وكل ما الناس بتعمل العمل الصالح هذا الرجل يثاب على هذا العمل، كل ما الناس بتعمل عمل صالح هذا الرجل يثاب على هذا العمل.

للداعي أجر كل عمل صالح دعا إليه، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "مَن دعا إلى هُدًى كان له مِن الأجرِ مِثْلُ أجورِ مَن تبِعهُ لا ينقُصُ ذلك مِن أجورِهم شيئًا، ومَن دعا إلى ضلالةٍ كان عليه مِن الإثمِ مِثْلُ آثامِ مَن تبِعهُ لا ينقُصُ ذلك مِن آثامِهم شيئًا"[8]

فكل إنسان يا جماعة بيدعو إلى شيء كل ما الناس بتعمله هو بياخد عليه حسنات. الطيبي بيقول: "الهدى ما يُهتدى به من الأعمال الصالحة" المُلا على القوي بيقول: "دعا أي بالقول أو الفعل أو الإشارة أو الكتابة".

النبي –صلى الله عليه وسلم– بيتكلم عن الحسنات الجارية بعد الموت بيقول: "إنَّ مِمَّا يلحقُ المؤمنَ من عملِهِ وحسناتِهِ بعدَ موتِه عِلمًا علَّمَه ونشرَه وولدًا صالحًا ترَكَه ومُصحفًا ورَّثَه –شوفوا يا جماعة ورث المصحف– أو مسجِدًا بناهُ –شوف الدعوة أنه بنى مسجد دي اسمها دعوة حال– أو بيتًا لابنِ السَّبيلِ بناهُ أو نَهرًا أجراهُ أو صدَقةً أخرجَها من مالِه في صِحَّتِه وحياتِه يَلحَقُهُ من بعدِ موتِهِ"[9]

فهنا يا جماعة نقطة إن الداعي إلى الله "وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ" البقرة:٣، واحد ينفق مما رزقه الله –سبحانه وتعالى–؛ بينفق من علمه، بينفق من وقته، بينفق من فهمه، بينفق من أمواله، بينفق من كل ما يملك لله –سبحانه وتعالى–.

طبعًا يعني وجوه الدعاة إلى الله –سبحانه وتعالى– وجوه ناضرة كما قال الله –سبحانه وتعالى–: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ" القيامة٢٣:٢٤.

النبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول: "نضَّرَ اللَّهُ امرأً سمِعَ مقالتي فبلَّغَها فرُبَّ حاملِ فِقهٍ غيرُ فقيهٍ ورُبَّ حامِلِ فِقهٍ إلى مَن هوَ أفقَهُ منهُ"[10]

فالوجوه الناضرة هي وجوه الدعاة إلى الله –سبحانه وتعالى– ثم من على هديهم وأتبع سبيلهم.

آخر حاجة يا جماعة الدعاة لله –سبحانه وتعالى– الدعوة أحيانًا تكون بالقول وأحياناً تكون بالفعل، إن ممكن إنسان بيكون بينفذ الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى– تطبيقًا، وممكن واحد يكون بيتكلم بالدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى–، وممكن واحد يكون بيمهد الطريق للدعاة لله –سبحانه وتعالى– وده هيجي معنا إن شاء الله واحنا بنشرح في مناهج الدعوة وأساليب الدعوة أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

[8] صحيح مسلم

[9] صحيح ابن ماجه

[10] صحيح ابن ماجه



